

أضواء البيان

@ 180 من السنة في الكلام على قوله : { إِنَّ الصَّالَاةَ كَانَتْ عَلَيَّ
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّسْكُوتًا } فراجعه هناك إن شئت . والعلم عند الله تعالى .
وقوله تعالى : { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا } . الحق في لغة العرب : الثابت الذي ليس بزائل ولا مضحل . والباطل : هو
الذاهب المضحل . والمراد بالحق في هذه الآية : هو ما في هذا القرآن العظيم والسنة
النبوية من دين الإسلام . والمراد بالباطل فيها : الشرك بالله ، والمعاصي المخالفة لدين
الإسلام . .

وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الإسلام جاء ثابتاً راسخاً ، وأن الشرك بالله
زهق . أي ذهب واضمحل وزال . تقول العرب : زهقت نفسه : إذا خرجت وزالت من جسده . .
ثم بين جل وعلا أن الباطل كان زهوقاً ، أي مضحلاً غير ثابت في كل وقت . وقد بين هذا
المعنى في غير هذا الموضع . وذكر أن الحق بزيل الباطل ويذهب . كقوله : { وَقُلْ إِنَّ
رَبِّي بِمَا نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَـلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَوَمَّا يُبْدِرُ
الْبَاطِلُ وَوَمَّا يُعِيدُ } ، وقوله : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـلِ الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } . .

وقال صاحب الدر المنثور في الكلام على هذه الآية الكريمة : أخرج ابن أبي شيبة ،
والبخاري ومسلم ، والترمذي والنسائي ، وابن جرير وابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول البيت ستون وثلاثمائة
نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول { جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } { قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَوَمَّا يُبْدِرُ الْبَاطِلُ وَوَمَّا
يُعِيدُ } . .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر عن جابر رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً . فأمر بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأكبت لوجهها ، وقال : { جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } . .

وأخرج الطبراني في الصغير ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون
صنماً . فشد لهم إبليس أقدامها بالرصاص . فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي إلى كل صنم منها

فيخر لوجهه فيقول : { جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوًّا } {